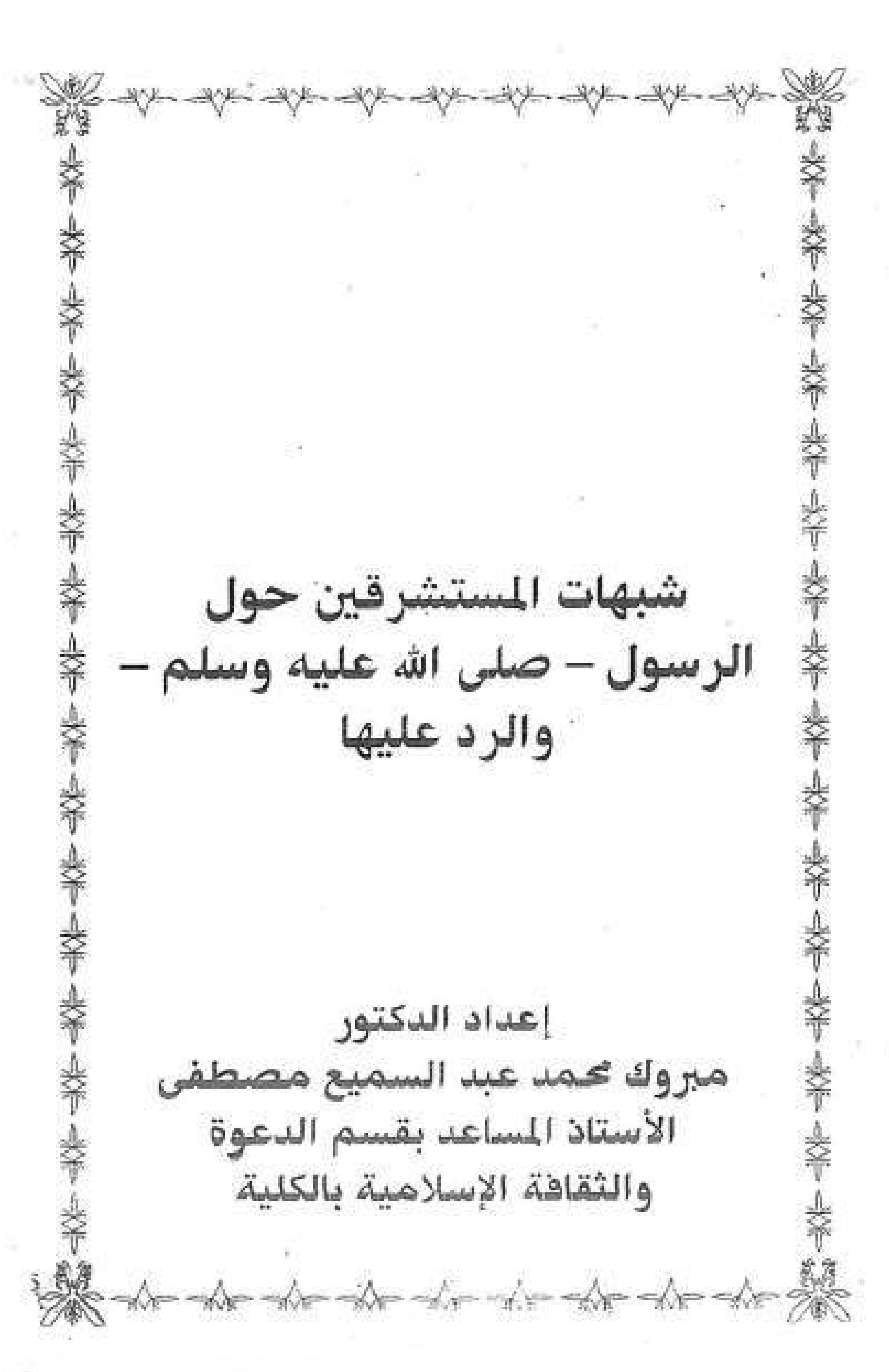


شبهات المستشرقين حول الرسول - صلى الله عليه وسلم - والرد عليها

إعداد الدكتور

مبروك محمد عبد السميع مصطفى

الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وأصحابه واتباعه بإحسان إلى يوم الدين .

الهجوم على الإسلام يمتد فى جبهات عريضة ، وتشير له أسلحة شتى ، وخصوم هذا الدين كشفوا عن سرائرهم، فليس يرضيهم شئ إلا ان يقضوا أمله من حوله ، وأن يملؤا الدنيا أراجيف بأن الإسلام دعوة زائفة ،وأنه لا يجوز لها البقاء أكثر مما بقيت.

والناظر فى كتابات المستشرقين يرى أنهم لم يتركوا نقيصة إلا وقد الصقوها بالإسلام ، ولا حقيقة من حقائق الإسلام الناصعة إلا وقد حاولوا طمسها أو تشويه ملامحها الوضيئة وكان لرسول الله (ﷺ) القسط الأكبر من هذه النقائص وهذا التشويه وقد سايرهم عن غير وعى بعض المسلمين الذين استهوتهم أنماط الحضارة الغربية وأغمضوا عيونهم عما تشقى به المجتمعات الغربية من مفاسد ناجمة عن الجهل العميق بالإسلام وصلاحيته لكل زمان ومكان . وأهم ما ينبغى أن يطلع عليه المسلم الداعية انطباعات وآراء المستشرقين حول نبينا محمد (ﷺ) فيقف على الحقائق النبوية مجردة من لبسهم وزيفهم ، ويدفعهم إلى الإتصال بالمراجع الأصلية ، لاستكانة الصورة الحقيقية للشخصية النبوية ، باستقصاء جوانبها ومناحيها ، بل ولعل هذا مما يدعم حصانة ثقافية من تيارات الأفكار الوافدة المغربة .

فلذلك جاء عنوان بحثى هذا :

(شبهات المستشرقين حول الرسول (ﷺ) والرد عليها)

وبعد فإنى أقدم هذه الدراسة المختصرة - وهى نتاج فردى - إلى الأمة

الإسلامية وخاصة الدعاة إلى الله وإلى القائمين على أمورها ، كي تتفتح آذانهم نحو الخطر الداهم ، ونستعد جميعا – أفرادا وجماعات وشعوبا للتصدي لهذا الإخطبوط الصهيوني وأعوانه ، وأن نجعله خالصا لوجهه الكريم ،وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د . مبروك محمد بعد السميع

تعريف الإستشراق والمستشرقين :

أولا : تعريف الاستشراق :

هو تلك المحاولة التى قام ويقوم بها بعض مفكرى الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامى وحضارته وثقافة الشرق وعلومة (١) .

أو بعبارة أخرى هو تعبير أطلقه غير المستشرقين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين وشعوبهم ، وتاريخهم ،وأديانهم ، ولغاتهم ، وأوضاعهم الإجتماعية ، وبلدانهم ، وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات وحضارتهم وكل ما يتعلق بهم (٢) .

ثانيا : تعريف المستشرقين :

هو لفظ أطلق على المفكرين المشتغلين بدراسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الإجتماعية والسياسية والإقتصادية (٣)

أو بعبارة أخرى هم الذين يقومون بالدراسات الإستشراقية من غير الشرقيين ، ويقدمون دراستهم ونصائحهم ووصاياهم للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير وللدوائر الإستعمارية بغية تحقيق أهداف الإستعمار (٤) .

والمستشرق هو فى العموم من أبناء اليهود أو النصارى ومن سار على نهجهم ، وأهتدى بضلالهم من غير اليهود والنصارى من أبناء المسلمين المستغربين الذين خرجوا على دين الإسلام لانهم يتفقون مع الإستشراق فى أرائه وأفكاره (٥) .

(١) الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية موجزة : د / محمد السيد الدجليند – دار قباء – القاهرة . ص ١٠ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة : د : عبد الرحمن حبنكة – ص ١١٨ .

(٣) الإستشراق والمستشرقين : أ / عدنان محمد وزان . ص ١٦ ، الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية . ص١٠

(٤) أجنحة المكر الثلاثة : ص ١١٩ ، الإستشراق والتبشير : ص ١٠ .

(٥) الإستشراق والمستشرقون : ص ١٧ – ١٨ ، موقف المسلم من الدراسات الإستشراقية : ص ١٢ .

ومهما اختلفت كل المستشرقين فهم يهدفون جميعا إلى هدف واحد وهو الإسلام والإجهاز عليه ومن المفيد أن يعرف القارئ الكريم أن مصطلح الشرق يرجع فى أصل وضعه إلى مفكرى الغرب ، فهم الذين قسموا العالم إلى شرق وغرب ، وقسموا الشرق إلى شرق أدنى وأوسط وأقصى ، ويطلق لفظ الشرق عادة على المنطقة التى تشمل العرب وشعوب آسيا وأفريقيا ، أما لفظ الشرق الأوسط فيطلق عادة على المنطقة العربية فقط (١) .

صفات المستشرقين :

يمكن حصرها فى الأمور الآتية :

١ – سوء الظن والفهم لكل ما يتصل بالإسلام فى أهدافه ومقاصده .

٢ سوء الظن برجال المسلمين وعلمائهم وعظمائهم .

٣ – تصوير المجتمع الإسلامى فى مختلف العصور ، وخصوصا فى العصر الأول كمجتمع متفكك تقتل الأنانية رجاله وعظماءه .

٤ – تصوير الحضارة الإسلامية تصويرا دون الواقع وتهوين شأنها واحتقار آثارهم ومساهماتهم .

٥ – الجهل بطبيعة المجتمع الإسلامى على حقيقته ، والحكم عليه من خلال ما يعرفه هؤلاء المستشرقين من أخلاق شعوبهم وعادات بلادهم .

٦ – إخضاع النصوص للفكرة التى يفرضونها حسب أهوائهم والتحكم فيما يفرضونه ويقبلونه من النصوص ، وتفسير النصوص وإخضاعها للتحاليل المادية ، العلمانية .

---

(١) الإستشراق والتبشير قراءة تاريخية : ص ١٠

٧ - تحريفهم للنصوص فى كثير من الأحيان تحريفا مقصودا ، لخلق جو للشك والبلبلة ، كما أنهم يسيئون فهم العبارات لجهلهم بذلك وهذا مجال آخر للتحريف .

٨ - تحكمهم فى المصادر التى ينقلون ، فهم ينقلون مثلا من كتب الادب ما يحكمون به فى تاريخ الحديث النبوى الشريف والسنة المطهرة ، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به فى تاريخ التشريع الإسلامى والفقه (١) .

أهداف المستشرقين :

أولا : إطفاء نور الله فى الأرض ، وإخراج المسلمين عن دينهم ، فإن أمكن تنصيرهم فذلك ، وإلا فإبقائهم لا دين لهم مطلقا هدف مرجو يحقق للنصارى منافع ومصالح سياسية واقتصادية واستعمارية وغير ذلك

ولإخراج المسلمين عن دينهم وسائل كثيرة منها : -

١ - تنفير المسلمين عن دينهم وحملهم على كراهيته .

٢ - تشويه الإسلام ، والتشكيك فى أساسه ،وتوجيه المطاعن له

٣ - تشويه التاريخ الإسلامى ، وتشويه حضارة المسلمين ، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث .

٤ - نبش الحضارات القديمة وإحياء معارفها ، وبعث الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة .

٥ - تزيين ما فى المسيحية من تعاليم وأحكام .

٦ - إستدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة ، وما فيها من مغريات للنفوس ، ومرضيات للأهواء .

٧ - إدعاء أن الفقه الإسلامى مقتبس من القانون الرومانى .

(١) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى : د / مصطفى السباعى ص ١٨٨-١٨٩ ، الإستشراق والمستشرقين : د / عدنان محمد وزان - الكويت .ص ٢٠-٢١ .

٨ إدعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لا تتلاءم مع التطور الحضاري .

٩ – الدعوة إلى نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها (١)

ثانيا : حماية الإنسان الغربي من أن يرى نور الإسلام فيؤمن به ويحمل رايته ويجاهد في سبيله كما حصل للمسيحيين فيبلاد الشام ، ومصر والشمال الإفريقي واسبانيا من قبل ، حين دخل الإسلام هذه الاصقاع فدخل أهلها في دين الله أفواجا ، وصاروا من دعاة هذا الدين الحنيف .

ثالثا : معرفة الشرق ودراسة أرضه ومياهه وطقسه وجباله وأنهاره وزروعه وثماره وأهله وعالله وعلمائه ودينه وعقائده وتراثه ... كل ذلك لكي يعرف كيف يصل إليه (٢) .

رابعا : الإستيلاء على الأسواق التجارية ، والمؤسسات المالية المختلفة والإستيلاء على الثروات الأرضية ، واستغلال الموارد الطبيعية والحصول عليها بأبخس الاثمان ،وإماتة الصناعات المحلية القديمة ، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الالية الغربية .(٣)

موقف المستشرقين من الرسول (ﷺ):

إن رواد الإستشراق من الكتاب المسيحيين الغربيين في القرون الوسطى وعصر النهضة يجمعون على وصف الرسول (ﷺ) بعدة أوصاف مفتراه ، تدور كلها حول اتهامه (ﷺ) بالكذب ، وإدعاء الوحي ، وأنه مبتدع للإسلام ، ومؤلف للقرآن ، ومن ثم ينسبون إليه الإسلام فيقولون " المحمدية " كما ينسبون المسيحية إلى المسيح

---

(١) الإستشراق والتبشير قراءة موجزة : أ / محمد السيد الجليند ، أجنحة المكر الثلاثة (التبشير – الإستشراق – الإستعمار) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني : ص ١٢٥ –١٢٨ ، الإستشراق والمستشرقون : أ / عدنان وزان . ص ٣٦-٣٩ .

(٢) المنهج في كتابات الغربيين عن التاريخ الإسلامي : أ د / عبد العظيم محمود الديب – كتاب الأمة . ص ٣٨ –٣٩ .

(٣) المرجع السابق : ص ٣٨-٣٩ ، أجنحة المكر الثلاثة : ص ١٢٨ .

وعن هذه الفرية تفرعت وانتشرت افتراءات أخرى عديدة قبيحة، منها وصفه (ﷺ) بالسحر ، والشهوانية ، والدعوة إلى الإباحية الجنسية ، والغدر ، والعنف ونشر الإسلام بالسيف ، وأن الإسلام نفسه نوع من الهرطقة (١) .

أى البدعة والإنشاق عن المسيحية والخروج عليها والردة عنها ففى سنة ١٦٧٩ م نشر في فرنسا معجم تاريخى استشراقى ضخم بعنوان - المكتبة الشرقية ، الذى كان يعد من أهم وأشهر المراجع الأوربية عن الشرق وتاريخه حتى القرن التاسع عشر ، بل مازال يحظى بالإعجاب والثناء من المستشرقين المعاصرين حتى اليوم (٢)

وفي هذا المعجم وتحت اسم محمد (ﷺ) يقول فيه " هذا هو الأفاق المشهور محمد ، مؤسس الهرطقة التى سمت دينا ، والتى يدعوها المحمدية ، أن مفسرى القرآن ، وعلماء المسلمين فى الشريعة الإسلامية أو المحمدية قد أضفوا على هذا النبى الكاذب كل صفات الثناء التى اضفوها الهراطقة (المسيحيون) على المسيح ، بينما جردوه من صفات الالوهية(٣) .

وفى سنة ١٧٣٤ م نشرت ترجمة جورج سيل بعنوان - القرآن أو قرآن محمد وحشد فيها الإفتراءات الإستشراقية ومنها أن القرآن ليس وحيا معجزا ، وانه يحتوى على التكرار والتناقض وانه مستمد فى معظمه من اليهودية ، ليس فى موضوعاته فحسب ، بل كذلك فى تقسيمه إلى أجزاء وأحزاب وإلى سور وآيات (٤) .

وهذا هو المستشرق جولد تسيهر الذى يرى أن الإسلام ليس من صنع محمد وحده ، بل هو أيضا من صنع الأجيال التى جاءت بعده

---

(١) نورمان دانيال : الإسلام والغرب : ص ٣٢ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ٢٤٦ ، رؤية إسلامية للإستشراق : أحمد عبد الحميد غراب : المنتدى الإسلامى - الكويت ص٢٨-٢٩

(٢) تاريخ الإسلام : جامعة كلمبردج سنة ١٩٧٠ المقدمة ، ص١٦ ، المرجع السابق ،ص٣٠ .

(٣) الإستشراق : ادوارد سعيد : ص٦٥-٦٦ ، المرجع السابق : ص ٣٠-٣١ .

(٤) رؤية إسلامية للإستشراق : أحمد عبد الحميد غراب : ص ٢٨-٢٩ .

العقيدة والشريعة بدأتا على يد محمد (ﷺ) فى القرن الأول ، ثم أتى المفكرون الصالحون – والظالمون كذلك – فنموا هذا التراث الساذج الذى تركه النبى العربى ، وزادوا فيه كمّا وكيفا ، حتى بلغ الحد الذى وصل إليه فى عصرنا هذا ... بل إن محمدًا نفسه لم يأت بهذا الدين ، لا من عند الله ، ولا من عند نفسه ، لقد نقل أغلب أصوله وفروعه من الرومان والفرس والهنود ، واستطاع أن يخرج هذه النقول المجلوبة بنفسه ومشاعره ، وأن يقتنع بأنه صاحب رسالة لإصلاح العرب الوثنيين ، ثم مضى فى طريقه حتى بلغ ما بلغ (١) .

ومن أعاجيب تهمهم إدعاؤهم أن محمدا كان يقرأ ويكتب ، بالرغم من فشلهم فى إيجاد أى دليل عليه ، وما ذلك إلا ليستطيعوا الزعم بأن القرآن من عمله (٢) .

إلى غير ذلك من الأكاذيب التى قالها المستشرقون ولا سند لها إلا التعصب الأعمى ولو تجرد هؤلاء من تعصبهم لتفتحت قلوبهم للحق ، ولندموا على عمرهم الضائع فى التقليد الأعمى .

ولقد بلغ حقد هؤلاء الأعداء على الإسلام والمسلمين أن يلقنوا أطفالهم العداوة للإسلام حتى فى الأناشيد التى تعلم لصغارهم فى المدارس وهناك مثلا فى إحدى الأناشيد الإيطالية .

" إنى ذاهب يا أمى إلى الجهاد نحو القرآن وإذا مت فلا تحزنى على ، وإن سئلت عن السبب فى عدم حدادك على فقولى – وأنت فرحة – لقد استشهد فى سبيل القضاء على الإسلام (٣) .

الرد على الشبهات :

هناك ردود كثيرة نذكر منها : يكفينا الرد على هؤلاء ما كتبه فضيلة الشيخ : محمد الغزالى رحمة الله عليه فمن أقواله :

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين :للشيخ/محمد الغزالى ص١٥

(٢) نبى الإسلام شخصيته – حياته رسالته : أ / محمد خير الدرع ، مكتبة الأسد الدرع – دمشق ص ٦٧ .

(٣) التبشير والإستشراق : أ / محمد عزت – ص ٥٤ .

١ – ونحن نتساءل هل هذا المستشرق ينكر الوحى جملة ، إذا كان الأمر كذلك فلا نبوات البتة ، وسقطت ديانته قبل أن تسقط الديانة التى يهاجمها ، وارتفعت الثقة بكل إنسان زعم يوما أن ملكا جاءه وأن وحيا نزل عليه ، فكلهم كذبه .

٢ – وإن كان يؤمن بالوحى ، ويصدق أنبياء اليهودية أو النصرانية وحدهم ، قلنا له ، ما سر هذه التفرقة ؟ أهو تعصب لما ورثت عن آبائك وقومك ؟ لك ذلك ، ولكن لا يسمى هذا المسلك علما نزيها ولا بحثا محايدا .

٣ – وإن كان إتهام نبى بالكذب ، ووصف آخر بالصدق نتيجة تقليب لدلائل الإثبات وتمحيص لحقيقتها ، فهذا مجالنا الذى لا يغلبنا فيه أحد ، فهات ما عندك .

٤ – إن محمدا ترك بين أيدينا ما يشهد بنبوته ، فما الذى تركه غيره ؟ أعنى إن جمهور الانبياء مات من دهر بعيد ، وقد وصلت إلينا أسماؤهم ومواريثهم الروحية والفكرية فقط ، وأنا والميسيو "جولد تسيهر" وغيرنا من الناس ، لا يعرفف قيم هؤلاء الرجال إلا من خلال النظر الفاحص لكتبهم وتعاليمهم .

٥ – وإنى لأقولها صريحة لا تتحمل لبسا ولا التواء : إننى آمنت بمحمد بعد ثقة من أن تعاليمه طابقت ثمرات العقل الحر .

٦ – وإننى لم أؤمن بعيسى وطهارة نسبه وعفاف أمه ، إلا لأن محمد الذي استيقنت من صدقه هو الذى أكد لى ذلك .

٧ – ولولا احترامي للإسلام إحتراما نابعا من جهد عقلى محض ما قبلت إلى قيام الساعة أن استمع لقصة عيسى بن مريم على النحو الذى جاءت به .

٨ – ثم إن محمد كتابا أرى أنه من عند الله ، ويري المستشرقون أنه من عند نفسه ، فماذا لموسى وعيسى ؟ أليست لهم كتبا من هذا الطراز ، أو بالتعبير الصحيح لم تصل إلينا كتب بهذا الجمال المبين .. غاية ما

هنالك صحائف كتبها أناس كثيرون تضمنت من تعاليم أولئك النبيين ، وقيمة هذه الصحائف من ناحيتي السند والمتن تشبه - مع التجوز - قيمة بعض الأحاديث المروية عن الرسول محمد بن عبد الله (ﷺ) ، وهى الأحاديث التى لم ير (جولد تسيهر) أى حرج فى نفيها حينا وإبداء الريبة فيها حينا آخر (١) .

وأما الرد على من قالوا أن محمداً كان يقرأ ويكتب : إنه لقول يدل على تعصب لا يقبله أى عاقل لأسباب كثيرة منها :

١ - لو كان يقرأ ويكتب لما اضطر إلى الإعتماد على غيره فى تلاوة الرسائل السرية وكتابة المعاهدات المختلفة .

٢ - لو كان يقرأ ويكتب لشاع ذلك عنه مهما حاول إخفاؤه لأنه كان يتلقى القرآن منجما ، فلو كان مؤلفه لأنجزه فى مرة ثم استراح من العناء كسائر المؤلفين .

٣ - لو كان يقرأ ويكتب لتشابه أسلوبه فى القرآن أسلوب أحاديثه الصحيحة لأنها من مصدر واحد .

٤ - لقد شهد الوحى نفسه بأميته إذ جاء فيه قوله تعالى : ﴿وما كنت تتلوا من كتاب ولا تخطه بيمينك إذ لارتاب المبطلون ﴾(٢) ولم يعترض على هذه الشهادة أحد من أعدائه مع شدة حرصهم على إيجاد أى ثغرة للقدح فيه (٣) .

٥ - شعارنا فى الرد على هؤلاء قوله تعالى : ﴿ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ﴾ (٤)﴿ قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم﴾(٥)اكبر

---

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين : ص ٩٧ ، ١٨ .

(٢) سورة العنكبوت : آية رقم : ٤٨ .

(٣) نبى الإسلام - شخصيته - حياته - رسالته : أ / محمد خير الدرع : ص ٦٧-٦٨ .

(٤) سورة آل عمران : آية رقم : ١١٩ .

(٥) سورة البقرة : آية رقم : ١١٨ .

وقوله تعالى : ﴿ ما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (١) .

٦ - النتيجة التي نستخلصها مما يكتبه المستشرقون ضد الإسلام، أنهم إنما يكتبون عنا بروح التعصب والتقليد الأعمى لأسلافهم والمناهج العدائية للإسلام ، التي تربوا عليها ونشئوا في جوها ، ومن هنا لا يجوز للعاقل أن يقبل ما يقولون ضد الإسلام ، إلا بما يستحقه من الإستهجان والرفض ، لانه لا يقوم على أساس ، ولا يصدر إلا عن نفوس طحنها البغض والتعصب الأعمى (٢) قال تعالى: " يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " (٣) ويقول الله تعالى على سبيل التأكيد والجزم والتعميم قال تعالى : " كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ "(٤) وسيبقى الإسلام معجزة السماء على الأرض وعاملا فعالا فى حياة العرب والمسلمين والإنسانية قاطبة ، وهذا ما أكده الرسول صلوات الله عليه لزعماء قريش فى مكة بعد نزول الرسالة حين قال لهم : "ما جئت بما جئتكم به اطلب أموالكم ، ولا الشرف عليكم ، ولا الملك عليكم ، ولكن الله بعثنى إليكم رسولا ، وأنزل على كتاب ، وأمرنى أن أكون لكم بشيرا ونذيرا ، فبلغتكم رسالات ربى ، ونصحت لكم ، فإن تقبلوا منى ما جئت به فهو حظكم فى الدنيا والآخرة وإن تردوه على اصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم (٥) .

---

(١) سورة البقرة : آية رقم : ١٠٥ .

(٢) التبشير والإستشراق : أ / محمد عزت : ص ٥٥.

(٣) سورة التوبة : آية رقم : ٣٢ .

(٤) سورة المائدة :آية رقم : ٦٤ .

(٥) سيرة ابن هشام : ص ٢١٦ : تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد .

من أقوالهم :

١ – **يقول المستشرق : (كونت دواستري)** إن محمداً ما كان يقرأ ولا يكتب بل كان كما وصف نفسه مرارا نبيا أميا وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه لأن القراءة والكتابة كانتا معدومتين في ذلك الحين من تلك الأقطار(١) .

٢ – **ويقول المستشرق (هنرى دى كاستر)** : فى كتابه "الإسلام سوانح وخواطر " يقول : " الإسلام هو الدين الوحيد الذى لا نجد فيه مرتدين ، ومن العسير بل من المحال أن تتصور صورة دقيقة للحالة النفسية التى يكون عليها المسلم ، إذا ما حاول أحد المسيحيين ، أن يقنعه باعتناق المسيحية ، لعلنا نجد صورة مقارنة شيئا ما لهذا إذا ما تخلينا على إحساسات وشعور رجل مسيحى مستنير ، يحاول أحد الوثنيين أن يجتذبه إلى إعتناق خرافاته المرذولة (٢) . **ويقول المستشرق (ماركس دوردن)** فى كتابه : محمد وبوذا المسيح : أليس محمد نبيا على وجه من الوجوه ؟ ثم أجاب قائلا : إنه على اليقين لصاحب فضيلتين من فضائل الأنبياء فقد عرف حقيقة عن الله لم يعرفها الناس من حوله ، وتمكنت من نفسه نزعة باطنية لا تقاوم لنشر تلك الحقيقة ،وانه لخليق فى هذه الفضيلة أن يسامى أوفر الأنبياء شجاعة وبطولة بين بنى إسرائيل ، لأنه جازف بحياته فى سبيل الحق ، وصبر على الإيذاء يوماً بعد يوم عدة سنين وقابل النفى والحرمان والضغينة ، وفقد مودة الأصحاب غير مبالاة ، فصابر على الجملة أقصى ما يصبر عليه إنسان دون الموت الذى نجا منه بالهجرة .... فإذا سأل سائل ما الذى دفع محمد إلى إقناع غيره ، حيث رضى الموحدون بعبادة الحزنة ؟ فلا مناص لنا أن نسلم انه هو العمق والقوة فى إيمانه بصدق ما دعا إليه (٣) .

---

(١) التبشير والاستشراق : أ / محمد عزت ص٥٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ٧٠ .

(٣) عبقرية محمد : للأستاذ عباس محمود العقاد ، التبشير والاستشراق ص٧٧ .

٣ – وهذا هو المستشرق الألماني (لايبنتز): يقول في كتاباته: إن محمدا لا يبتعد عن التعاليم الكبرى للديانة الحقيقية الأصلية ، وقد قام أتباعه بنشر هذه التعاليم إلى أقصى شعوب آسيا وإفريقيا ، وفي كثير من البلاد قام الإسلام بالقضاء على المعتقدات الوثنية التي وقف أمام التعاليم الصحيحة عن وحدانية الله وخلود الروح (١) .

وخلاص القول :

إن الأعمال الإستشراقية وغيرها عن الرسول (ﷺ) اتخذت طابعين:

١ – **طابع السلبية** : بما يتسم به من التطرف والتبشير والتغريب ، وهو القادر على تغذية النفوس المريضة بالعداء ضد الإسلام ونبيه ، وتشويه الجوانب الكريمة من شخصيته ، وطرح الشبهات والطعون على بعض أحداث السيرة الشريفة ، وتبين هذا في أكثر آرائهم ودراساتهم .

٢ – **طابع الإيجابية** : بما يتسم به من الموضوعية والتجرد في البحث الذي يلقي بأضوائه على شئ من حقائق السيرة عند المسلمين وغيرهم ، ويتضح هذا في كثير من التراث العربي الإسلامي الذي تناولوه بالتحقيق والنشر ، إلى جانب العديد من الدراسات المنصفة والآراء المعتدلة (٢) .

---

(١) مجلة الوعي الإسلامي ربيع الأول سنة ١٣٩٢ ، ابريل ١٩٧٢ بحث للشيخ طه الولي
(٢) الرسول(ﷺ) في كتابات المستشرقين ، ١ / نذير حمدان ص ٤١ .

شبهات حول السنة

الشبهة الأولى :

يقول الله تعالى :" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "(١) يفهم الرافضون لحجية السنة أن المراد من الذكر فى الآية " القرآن " وان الضمير فى قوله تعالى : " له لحافظون " عائد على القرآن ، وان الآية فيها حصر ، طريقة الجار والمجرور .

وهذا الحصر يفيد عندهم ، قصر الحفظ على القرآن وحده ، دون ماعداه ، فلو كانت السنة مصدرا أساسيا فى التشريع الإسلامى لتكفل الله بحفظها كما تكفل بحفظ القرآن الكريم (٢) .

الرد على الشبهة :

١ – لو كان المراد من الذكر القرآن لصرح الله به باللفظ كما صرح به فى كثير من الموضوعات .

قال تعالى : " إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ " (٣)

قال تعالى : " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ " (٤)

قال تعالى : " وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ "(٥)

قال تعالى : " وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ "(٦)

قال تعالى : " وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ " (٧)

---

(١) سورة الحجر : آية رقم : ٩ .
(٢) السنة الإسلامية : د / رؤوف شلبى :ص ٤٨ .
(٣) سورة الإسراء : آية رقم : ٩ .
(٤) سورة البروج : آية رقم : ٢١ – ٢٢ .
(٥) سورة القمر : آية رقم : ١٧
(٦) سورة الإسراء : آية رقم : ١٠٦
(٧) سورة الزخرف : آية رقم : ٣١

٢ - إن كلمة الذكر في الآية الكريمة لا يقتصر معناها على القرآن وحده ، بل المراد بها شرع الله ودينه الذى بعث رسوله ، وهو عام يشمل القرآن والسنة لقوله تعالى : " **فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون** " (١)

فأهل الذكر هم أهل العلم بدين الله وشريعته ولا شك أن الله سبحانه وتعالى كما حفظ كتابه ، حفظ سنة نبيه بما هيأ لها أهل العلم الذين أفنوا أعمارهم في سبيل جمعها وحفظها وتدارسها وتمييز صحيحها من دخيلها مثل الإمام البخاري والإمام مسلم والإمام الترمذى والإمام النسائى والإمام أحمد والإمام مالك وغيرهم من الأئمة الذين يشهد لهم التاريخ (٢)

٣ - لو كان المراد بالذكر القرآن وحده لعبر عنه بالضمير "إنا نحن نزلناه " إذ افتتاح السورة فيه نص وذكر للقرآن " الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين " (٣) والتعبير بالضمير فى نظر اللغة أجود لأن العلم فى المرتبة الثانية من الضمير (٤) إذ هو أعرف المعارف ، وهو عمل يتفق مع منزلة القرآن وتعتمده الصناعة الاعرابية .

٤ - **قال الإمام بن حزم :** لا خلاف بين أحد من أهل اللغة والشريعة فى أن كل وحى نزل من عند الله فهو ذكر منزل ، فالوحى كله محفوظ بحفظ الله له بيقين ، وكل ما تكفل الله بحفظه فمضمون إلا يضيع منه .

ثم قال رحمه الله :

رداً على من زعم أن المراد بالذكر فى الآية القرآن وحده ، هذه دعوى كاذبة مجردة من البراهين ، وتخصيص للذكر بلا دليل ... والذكر

(١) سورة الحجر : آية رقم : ٩ .
(٢) السنة ومكانتها فى التشريع : ١٥٦ - ١٥٧ .
(٣) سورة الحجر : آية رقم : ١- ٢ .
(٤) السنة الإسلامية : ص ٤٩

اسم واقع على كل ما انزل على نبيه (ﷺ) من قران وسنة يبين بها القرآن (١)

والله سبحانه وتعالى يقول : " وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ " (٢)

فصح أنه عليه الصلاة والسلام مأمور ببيان القرآن للناس ، وفى القرآن الكريم مجمل كثير لا تعلمه إلا ببيان النبى (ﷺ) ، فاذا كان بيانه عليه السلام لذلك المجمل غير محفوظ ولا مضمون سلامته مما ليس منه فقد بطل الانتفاع – إذا – بنص القرآن .. وهذا غير حاصل (٣).

٥ – ويرشح الإحتمال بأن الذكر المراد به الشريعة التى هى القران والسنة كما تناولته السورة بالآية : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٤).

فى ذكر موقف الامم السابقة مع رسلهم

قال تعالى : " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الأَوَّلِينَ " (٥)

قال تعالى :" وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "(٦)

قال تعالى : " كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ " (٧)

قال تعالى : " لاَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ " (٨)

---

(١) الأحكام : لابن حزم : ج١ ص ١٠٩
(٢) سورة النحل : اية رقم : ٤٤ .
(٣) المرجع السابق : الأحكام : ج١ . ص ١٠٩ .
(٤) سورة الحجر : اية رقم : ٩ .
(٥) سورة الحجر : اية رقم : ١٠ .
(٦) سورة الحجر : اية رقم : ١١ .
(٧) سورة الحجر : اية رقم : ١٢ .
(٨) سورة الحجر : اية رقم : ١٣ .

والأنبياء يكفلون الأمم بالشرائع ، والشريعة : كتاب الله وسنة نبيه ، والذى يستعرض حالات الأمم مع الأنبياء يقف على عاجات الكافرين مع الرسل ، تدور كلها حول التكليف الذى مصدره ما ينزله الله بالوحي وما يشرعه الرسول بالسنة . وتكون الآية التي معنا قد نبهت على أمر خطير . هو إنه إذا كان الأمر فى الأمم السابقة ينتهى إلى إلغاء الشريعة بعد معارك عنيفة بين الرسل وأممهم ، فإن هذه الشريعة قرآنا وسنة سنحفظها ولن ينال الكافرين من كيدهم إياها إلا خسارا ، لأنه وعد الله ولن يخلف الله وعده وكان أمر الله مفعولا . وعلى ذلك فإن الذكر فى الآية مراد به الشريعة ، ويكون الضمير فى قوله " له " عائد على الشريعة بمصدريها الأساسين . القرآن والسنة ، إذا لا شريعة إلا بمصدر ، ومصدر الشريعة فى الإسلام القرآن الكريم والسنة المطهرة [1]

الشبة الثانية :

يقول الله تعالى : " مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ " [2]

ويقول أيضا : " وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " [3]

وشبهتهم فى هذا :

إنهم فهموا الآية على أن القرآن قد حوى كل شئ من أمور الدين وبينه تماما بحيث لا تحتاج الأمة إلى شئ سواه فى التشريع فإنها إن إحتاجت إلى شئ سواه فى التشريع كان القرآن غير مستوعب لكل أمور الدين ، وكان مفرطا غير مبين ، وهذا يستلزم عدم الصدق فى خبر الله تعالى ، وهو محال ، فما أدى إليه يكون محالا [4]

---

(١) السنة الإسلامية : د / رؤوف شلبى : ص ٥١ .

(٢) سورة الأنعام : آية رقم : ٣٨ .

(٣) سورة النحل : آية رقم : ٨٦ .

(٤) السنة الإسلامية بين اثبات الفاهمين ورفض الجاهلين : د / رؤوف شلبى ص٤٣

والرد على هذه الشبهة :

١ – ان القرآن الكريم قد حوى أصول الدين وقواعد الاحكام العامة ، ونص على بعضها بصراحة ، وترك بيان بعضها الاخر لرسول الله (ﷺ) (١)

٢ – إن القرآن الكريم لم يتعرض لتفصيل الأحكام الجزئية التى وردت فى بعض الآيات مثل قوله تعالى : " وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ"(٢) ولكن النبوة عن طريق الوحى هى التى فصلت ووضحت وعملت كل هذه التفصيلات للناس بالقول والعمل ، وهنا يضع القرآن الكريم قاعدة رئيسة عامة ترد على مزاعم الرافضين حجية السنة فيحدد عمل النبوة مع وجود القرآن نفسه(٣) قال تعالى : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا " (٤)

٣ – يؤكد القرآن الكريم إن كل ما يرد عن رسول الله (ﷺ) امر ونهى ، أو فعل أو ترك ، أو ترغيب أو تهديد ، إنما هو مقبول عند الله بل إنه من عند الله تعالى كما فى قوله تعالى : " وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى " (٥)

٤ – يوضح هذا التاكيد ما يرويه العرباض بن سارية رضى الله عنه . يوشك أحدكم ان يكذبنى على أريكته ، يحدث بحديثى ، فيقول : بينى وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، وما وجدنا فيه حراماً حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله (٦)

---

(١) السنة ومكانتها فى التشريع اسلامى : د / مصطفى السباعى . ص ١٥٣ .

(٢) سورة البقرة : آية رقم : ٤٣ .

(٣) السنة الإسلامية : د / رؤوف شلبى : ص ٤٥-٤٦ .

(٤) سورة الحشر : آية رقم : ٧ .

(٥) سورة النجم : آية رقم : ٣ ، ٤ .

(٦) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان حديث رقم ١١٤٧ مسند الإمام أحمد ج٤ ،ص١٣٢

٥ – مادام الله قد أرسل رسوله للناس بأحكام دينهم ، وأوجب عليهم إتباعه ، كان بيانه للأحكام بيانا للقرآن ، ومن هنا كانت أحكام الشريعة من كتاب وسنة وما يلحق بها ويتفرع عنهما من إجماع وقياس ، أحكاماً من كتاب الله تعالى ، إما نصا ، وإما دلالة ، فلا منافاة بين حجية السنة وبين ان القرآن جاء تبيانا لكل شئ (١)

الشبهة الثالثة :

١ – يقول فيها أن الرسول (ﷺ) نهى عن كتابة السنة فقد ورد عنه (ﷺ) أنه قال " لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار(٢)

٢– وكذلك فعل الصحابة والتابعون ، فقد أخرجه الحاكم عن عائشة أن ابا بكر رضي الله عنه أحرق خمسمائة حديث كتبها وقال خشيت ان أموت فيكون فيها أحاديث عن رجل ائتمنته ووثقت به ولم يكن كما حدثني فاكون قد نقلت ذلك (٣)

٣ – وكذلك فعل زيد بن ثابت رضي الله عنه إذ دخل على معاوية فسألة معاوية عن حديث فاخبره به فأمر معاوية إنسانا يكتبه ،فقال له زيد : إن رسول الله (ﷺ) أمرنا ألا نكتب شيئا من حديثه فمحاه (٤)

٤ – ولقد عزم عمر مرة أن يكتب السنن ، ثم عدل عن ذلك وقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن فإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتبا فأكبوا عليها ، وتركوا كتاب الله ، وإني – والله – لا أشوب كتاب الله بشئ أبدا (٥)

(١) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي : ص ١٥٥ .
(٢) رواه مسلم في صحيحه : كتاب الزهد : باب التثبت في الحديث ١٨/١٢٩
(٣) اخرجه الحاكم في المستدرك عن عائشة رضي الله عنها .
(٤) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي : د / مصطفى السباعي : ص ١٥٤ .
(٥) المرجع السابق : ص ١٥٤ ، دراسات في الثقافة الإسلامية : ص ٢٥٤ .

٥ – يقولون لم تدون السنة إلا فى عصور متاخرة بعد أن طرأ عليها الخطأ والنسيان ، ودخل فيها التخريف والتغيير وذلك مما يوجب الشك بها وعدم الاعتماد عليها فى اخذ الأحكام (١)

الرد على هذه الشبهة :

يتلخص فيما يأتى :

١– إن نهيه (ﷺ) عن كتابتها كان فى أول الأمر حرصا على القرآن ، وتضافر جهود الكتبة من الصحابة – نظرا لقلتهم على كتابة القرآن وتدوينه .

٢ – ليست الحجية مقصورة على الكتابة ، فإن الحجية تثبت بأشياء كثيرة كالتواتر ، ونقل العدول الثقات ، والكتابة ، والقرآن نفسه لم يجمع فى عهد أبى بكر رضى الله عنه – بناء على المكتوب وحسب ،بل بتواتر حفظ الصحابة لكل آية منه ، وليس النقل عن طريق الحفظ باق ضبطا وصحة من النقل بالكتابة خصوصا من قوم تكثر فيهم الأمية – فكان اعتمادهم الأول على المحافظة .(٢)

٣ – لعل النهى عن الكتابة أول الأمر من باب التيسير على الأمة، إذ أن السنة كبيرة الحجم تشمل أقوال الرسول (ﷺ) وتشريعاته منذ مبعثه إلى وفاته (ﷺ) فلو أمر بكتابتها مع القرآن لنالهم من الحرج والمشقة مالا قبل لهم به ، فكان من الرحمة بالأمة قصر وجوه الكتابة على القرآن (٣)

٤ – لعل النهى كان مقصورا على الصحابة دون بعض ، فلربما كان نهيه (ﷺ) خاصا بمن يخشى من الإعتماد على الكتابة دون الحفظ(٤)

(١) المرجع السابق : ص ١٥٤ .

(٢) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى : ص ١٣٩ ، دراسات فى الثقافة الإسلامية :ص٢٥٥

(٣) المرجع السابق : ص ١٤٢ ، المرجع السابق : ص ٢٥٥

(٤) المراجع السابقة ، السنة الإسلامية : د / رؤوف شلبى : ص ٥٦ – ٥٩ .

٥ – لقد ثبت بالأحاديث الصحيحة أنه (ﷺ) امر بكتابة السنة ، وكتبها بعض أصحابه والدليل على ذلك : عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : قالت لى قريش تكتب عن رسول الله (ﷺ)؟ إنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر فأتيت رسول الله (ﷺ) فقلت : يا رسول الله إن قريشا تقول تكتب عن رسول الله ، وإنما هو بشر يغضب كما يغضب البشر قال ، فأوما إلى شفتيه فقال رسول الله (ﷺ) : "والذى نفسى بيده ما يخرج ما بينهما إلا حق فاكتب " (١)

وروى البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه ، أن خزاعة قتلوا رجلا من بنى ليث – عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه ، فأخبر بذلك النبى (ﷺ) فركب راحلته فخطب فقال : " إن الله حبس عن مكة القتل، وسلط عليهم رسول الله (ﷺ) والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد قبلى ، ولن تحل لأحد بعدى إلا إنها أحلت لى ساعة من نهار ، وإنها ساعتى هذه حرام لا يختلى شوكها ولا يعضد شجرها ، ولا تلتقط ساقطها إلا لمنشد ، فمن قتل له قتيل فهو بخير الناظرين : أما إن يعقل ، وإما أن يقاد أهل القتيل فجاء رجل من أهل اليمن فقال : أكتب لى يا رسول الله ، فقال رسول الله(ﷺ) اكتبوا لأبى شاة (٢) .

٦ – ثبت أن بعض الصحابة كانت لهم صحف يدونون فيها بعض ما سمعوه من رسول الله (ﷺ) –كعلى كرم الله وجهه – الذى كانت عنده صحيفة فيها أحكام الدية على العاقل وغيرها (٣)

٧ – هناك أحاديث يأمر فيهارسول الله (ﷺ) بعدم تدوين السنة ، وأحاديث أخرى يأمر فيها الرسول (ﷺ) بتدوين السنة ونوفق بينهما بما يأتى :

أ – إن النهى كان فى حق من يوثق بحفظه ويخاف اتكاله على الكتابة ، والأمر بالتدوين لمن لا يوثق بحفظه (٤)

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك : كتاب العلم : باب الأمر بكتابة الحديث ١/١٠٤-١٠٥

(٢) فتح البارى : ج١٢ ، ص ٧٥٥ .

(٣) جامع بيان العلم : لابن عبد البر ١/ ٧٦ ، السنة ومكانتها فى التشريع : ص ٦٤ .

(٤) على شرح مسلم ١٨ / ١٣٠ .

ب – أن يكون هذا من منسوخ السنة بالسنة ، كأن نهى أول الأمر ، ثم رأى بعد أن تكتب وتقيد ، أو أن يكون الإذن لمن لا يخاف عليه من الصحابة الخلط بين الحديث والقرآن والنهى لمن خاف عليه ذلك (١)

جـ – تحرج الصحابة من الكتابة نوع من الورع وشدة الحرص والاحتياط فى الدين مخافة أن يخطئوا (٢)

وبذلك تبطل حجة القائلين بعدم حجية السنة ، بناء على أمره(ﷺ) بعدم تدوينها لثبوت أمره بتدوينها .

وهذه الأحاديث التى جاءت بعدم الكتابة ، ثم اتفاق الأئمة بعد ذلك على جوازها ، كل هذا يدل على ان حديث النهى عن الكتابة منسوخ ، وأنه فى أول الأمر حين خيف اشتغاله عن القرآن ، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن ، وحديث ابى شاه فى أواخر حياة النبى (ﷺ) (٣)

الشبهة الرابعة :

قولهم : لقد ورد عن النبي (ﷺ) ما يدل على عدم حجية السنة ومن ذلك :

١ – قوله (ﷺ) إن الحديث سيفشو عنى ، فما أتاكم يوافق القرآن فهو عنى ، وما أتاكم يخالف القرآن فليس منى (٤)

فإذا كان ما روى من السنة قد اثبت حكما شرعيا جديدا كان ذلك غير موافق القرآن ، وإن لم يثبت حكما جديدا لمحض التاكيد والحجة هو القرآن فقط (٥)

(١) تأويل مختلف الحديث : ص ٢٨٦

(٢) دراسات فى الثقافة الإسلامية : د / سعد المرصفى :ص ٢٥٧ .

(٣) مذكرة الثقافة الإسلامية : د / محمد عبد السلام : جامعة الكويت – ص ٢٠٧ .

(٤) دراسات فى الثقافة الإسلامية : د / سعد المرصفى – ص ٢٥٧

(٥) المرجع السابق : ص ٢٥٧ ، مذكرة الثقافة الإسلامية – جامعة الكويت –ص٢٠٧ .

الرد على هذه الشبهة :

وقد أجاب العلماء على هذه الشبه بما يأتى :

١ – قال الشافعى رحمه الله هذه الرواية فى الحديث الأول منقطعة عن رجل مجهول ونحن لا نقبل هذه الرواية فى شئ (١)

٢ – وقال ابن حزم لعلها : أنأخذ روايه هذا الحديث من الحسين بن عبد الله وهو من الزنادقة (٢)

٣ – وقال البيهقى هذا الحديث فيه خالد ابن أبى كريمة عن أبى جعفر ، وخالد مجهول ليس بصحابى فالحديث منقطع (٣)

٤ – أن من المتفق عليه بين العلماء ، إن من دلائل وضع الحديث أن يكون مخالفا للكتاب والسنة القطعية ، فإذا جاءنا حديث بحكم يخالف أو لا يوافق ما فى كتاب الله من أحكام ولا مجال للتأويل ، حكمنا بوضعه باتفاق (٤)

٥ – إجماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة لا تخالف كتاب الله ، فما جاء فى بعض الأحاديث من أحكام تخالفه فهى مردود باتفاق لذلك يقول ابن حزم : لا سبيل الى وجود خبر صحيح مخالف لما فى القرآن اصلاً ، وكل خبر شريعة فهو أما مضا الى ما فى القرآن ومعطوف عليه ومفسر لجملته ، وأما مستثنى منه مبين لجملته ، ولا سبيل إلى وجود ثالث (٥)

٦ – وقد أيد هذا الكلام الإمام الشاطبى فى قوله " إن الحديث وحى من الله لا يمكن فيه التناقض مع كتاب الله ، نعم يجوز أن تأتى السنة بما ليس فيه مخالفة ولا موافقة ، بل بما يكون مسكوتا عنه فى القرآن ، إلا

---

(١) الرسالة : للإمام الشافعى : ص ٢٢٥ .

(٢) الاحكام لابن حزم ٧٦/٢

(٣) مفتاح الجنة للإمام البيهقى : ص ٦ – ١٥ .

(٤) السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى : د / مصطفى السباعى – ص ١٦٣ .

(٥) الاحكام للإمام ابن حزم ٢/٨٠ – ٨٢

إذا قام البرهان على خلاف هذا الجائز فحينئذ لابد في كل حديث من الموافقة لكتاب الله (١)

وخلاصة القول :

إن إنكار حجية السنة والإدعاء بأن الإسلام هو القرآن وحده لا يقول به مسلم يعرف دين الله وأحكام شريعته تمام المعرفة ، ويصادق الواقع فإن أحكام الشريعة إنما ثبت أكثرها بالسنة فلا سبيل إلى فهم القرآن إلا عن طريق السنة الصحيحة التي بها يعلم المفسر أسباب النزول ، والظروف والمناسبات ، والوقائع الخاصة التي نزلت فيها آيات القرآن الكريم ، ولا سبيل إلى معرفة كل ذلك إلا عن طريق السنة الصحيح (٢)

الشبهة الخامسة :

قالوا : إن خبر الآحاد غير مقبول كدليل :

١ – توقف بعض الصحابة في العمل به وطلبهم شاهداً أو يميناً .

٢ – ولأن الصحابة لم يكثروا ، من رواية السنة وقصروا العمل على القرآن الكريم والمشهور من الأحاديث ، واجتهدوا بالرأي بعد ذلك(٣)

الرد على هذه الشبهة :

نقول : لقد اتفق جمهور المسلمين من الصحابة والتابعين وغيرهم على وجوب العمل بخبر الواحد وإنه حجة ، ويفيد الظن ، ومنع من وجوب العمل به بعض طوائف ، كالروافض والقدرية وغيرهم من المتكلمين (٤)

---

(١) الموافقات للإمام الشاطبي ٤/٢١

(٢) السنة النبوية وعلومها : د / أحمد عمر هاشم – ص٤٠ .

(٣) السنة النبوية : ص ٤٢

(٤) المرجع السابق : ص ٤٢

والدليل على وجوب العمل بخبر الواحد ما يأتى :

١ – قال الله تعالى : " يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "(١)

والنبأ هو الخبر ، وهو نكرة فى سياق الشرط فيعم كل خبر ويدخل فيه الخبر الذى يتعلق بالرسول (ﷺ) قبل غيره لاهميته ، وقد أوجب الله تعالى التثبيت فيه لوجود الفسق ، فإذا انتفى هذا السبب بان كان المخبر ثقة عدلا قبل الخبر من غير تثبيت ولا توقف(٢)

٢ – والدليل من السنة على قبول خبر الواحد ، قوله (ﷺ) "نضر الله عبدا سمع مقالتى فحفظها ووعاها وأداها ، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه (٣)

وقد تواتر عن الرسول (ﷺ) انه كان يبعث بكتبه ويلزم المسلمين العمل بالاحاد منها .

٣ – إجماع الصحابة على الاستفادة من الوقائع الكثيرة التى كانت تحدث ، وتواتر عنهم فى العمل بخبر الواحد ، وكثيرا ما يكون لهم رأى فى أمر من الأمور ، فإذا جاءهم خبر عن رسول الله (ﷺ) آخذوا به وتركوا آراءهم ، كما كانوا يرجعون إلى بيت النبوة فى بعض ما يحتاجون إليه ، فيسألون أمهات المؤمنين رغبة منهم فى الوقوف على حكم النبى (ﷺ) فى مثل هذه الأمور وعلى هذا النهج سار التابعون من بعدهم (٤) .

٤ – والرد على أن الصحابة تركوا الحديث الصحيح ولجأوا إلى الرأى ، إن هذا الكلام مردود ، وتشهد بذلك الوقائع الكثيرة المأثورة

(١) سورة الحجرات : اية رقم : ٦ .

(٢) السنة النبوية وعلومها : د /احمد عمر هاشم – مكتبة غريب – القاهرة – ص ٤

(٣) رواه احمد فى مسنده ج٥ ص ٤٣٦ عن زيد بن ثابت .

(٤) مكانة السنة فى الإسلام : د / محمد أبو زهرة ص ٢١ ، المرجع السابق ص ٤

عنهم إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول " إياكم والرأى فإن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها ، وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا فى الدين برأيهم (١)

والصحابة رضوان الله عليهم لم يجتهدوا بالرأى إلا بعد البحث عن الحديث ، فإذا لم يجدوه اجتهدوا برأيهم ، فإذا جاءهم بعد ذلك حديث عن رسول الله (ﷺ) اتبعوه وتركوا الرأى والدليل على ذلك :

ما رواه معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله (ﷺ) لما بعثه إلى اليمن قال له : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال : أقضى بما فى كتاب الله قال فإن لم يكن فى كتاب الله ؟ قال فبسنة رسول الله ، قال ، فإن لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأى ولا الو ، قال معاذ : فضرب رسول الله (ﷺ) صدرى ثم قال : " الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله " (٢)

شروط العمل بخبر الواحد :

١ – ان يكون متصل السند برسول الله (ﷺ)

٢ – خلوه من الشذوذ والعلة .

٣ – ألا يخالف السنة المشهورة قولية كانت أو فعلية .

٤ – ألا يخالف ما كان عليه الصحابة والتابعون وألا يخالف عموم الكتاب أو ظاهره .

٥ – الا يكون بعض السلف قد طعن فيه

٦ – الا يشتمل الحديث على زيادة فى المتن أو السند انفرد بها راوية عن الثقات (٣)

---

(١) أعلام الموقعين : ج١ ، ص ٤٦ .

(٢) رواه أحمد فى مسنده : ج٥ : ص ٢٢

(٣) الكفاية فى علم الرواية للخطيب البغدادى : ص ٧٢ ، السنة النبوية وعلومها : د/أحمد عمر هاشم : ص ٤٤ – ٤٥ .

شبهات حول تعدده (ﷺ) للزوجات

لقد آثار المبطلون حول تعدد زوجات الرسول (ﷺ) العديد من الشبهات فهذا هو المستشرق لامانس يحاول أن يجعل كل فضيلة فى الإسلام أن تقابلها رذيلة أى أن طريقته فى الكتابة " اعكس تُصب "

وهى ليست طريقة علمية ، وإنما هى طريقة ملفقة تبنى على الكذب والخداع ، فمثلاً من صفات سيدنا محمد (ﷺ) أنه الأمين وأنه شجاع يجابه المخاطر ، رغم هذا يصوره هذا القسيس والعياذ بالله على عكس ذلك تماماً إشباعاً لأحقاده الدنيئة الدفينة .

ويصف هذا المبشر المتبجح النبى (ﷺ) بأنه ساعى يريد مهمته تنحصر فى البلاغ وحمل الرسالة إلى محل الإقامة ، وأنه شهوانى لأنه تزوج بأكثر من سيدة واحدة ، وأن اعتكافه كان لهذه الشهوات (١)

ويقولون أيضاً : أن محمداً كان بمكة داعية قناعة وزهد ، ورغبة عن لذائذ الدنيا وشهواتها ، انقلب فى المدينة ، وقد استقرت به الأحوال إلى رجل لذة لا تكفيه زوجة ولا اثنتان ولا أربع ، بل يجمع بين تسعة زوجات ، كما زعموا كذلك أن محمداً الذى جاء بقانون ربه الذى يلزم المسلم بألا يجمع بين أكثر من أربع زوجات ، لا يخضع هو لهذا القانون الذى أعلنه للمسلمين وكيف يبيح لنفسه ما يحرم على غيره (٢)

الرد على هذه الشبهات :

أقول أن أكثر هؤلاء المستشرقين يخاصمون الإسلام على السماع والتقليد ، ولا يعنيهم أن يفتحوا أذهانهم لبحث ولا فهم ، إنما هو التقليد والإتباع ، فخصامهم للإسلام ليس إلاّ من نوع الشارة التى قد يحلقها الرجل على صدره لمجرد أن يعرف بين الناس انتمائه لجهة معينة ، فخصومة هؤلاء للإسلام ليست سوى الرمز الذى يعلنون به هويتهم بين

---

(١) الإسلام والغزو الفكرى : أ / محمد عبد المنعم ، ص ٢١٨-٢١٩ .

(٢) ما يقال عن الإسلام للأستاذ : العقاد ، ص ٥٠ وما بعدها ، دراسات فى الثقافة الإسلامية : د / عمر سليمان الأشقر – ص ٢٨٧ .

الناس : أنهم ليسوا من هذا التاريخ الإسلامي فى شئ وإن ولاءهم إنما هو لهذا الفكر الاستعماري الذى يتمثل فيما يدعو إليه دعاة الإستعمار الفكري من مبشرين ومستشرقين فهذا هو اختيارهم (١)

فموضوع زواج النبى (ﷺ) من أهون ما يمكن أن يستدل منه المسلم المتبصر ، العارف بدينه ، والمطلع على سيرة نبيه على عكس ما يروجه خصوم هذا الدين تماماً .

والواقع الذى لا مرية فيه يؤكد هذه الحقائق :

أولا : أن الرجل الشهوانى لا يعيش إلى الخامسة والعشرين من العمر فى بيئة مثل بيئة العرب فى جاهليتها ، عفيف النفس ، دون أن ينساق فى شئ من التيارات الفاسدة التى تموج من حوله ، ولم يؤثر عنه(ﷺ) أنه كان يشارك القوم حتى ولو فى حفلاتهم ولهوهم بل قال (ﷺ) عن نفسه : " ما هممت بشئ مما كانوا فى الجاهلية يعملونه غير مرتين ، كل ذلك يحول الله بينى وبينه ، ثم ما هممت به حتى أكرمنى الله بالرسالة ، قلت ليلة للغلام الذى يرعى معى بأعلى مكة لو أبصرت لى غنمى حتى أدخل مكة وأسمر بها كما يسمر الشباب ، فقال : أفعل ، فخرجت حتى إذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفاً فقلت : ما هذا ؟ فقالوا عرس ، فجلست أسمع ،فضرب الله على أذنى ، فنمت فما أيقظنى إلا حر الشمس ،فعدت إلى صاحبى ، فسألنى فأخبرته ، ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ، ودخلت مكة فأصابنى مثل أول ليلة ، ثم ما هممت بعده بسوء "(٢) وهذا يدل على أن الله عز وجل قد عصم نبيه عن جميع مظاهر الانحراف وعن كل مالا يتفق مع مقتضيات الدعوة التى هيأه الله لها(٣) .

ثانيا : عادة الشباب فى مكة أن يتزوج فى سن مبكرة ، وأن تكون الفتاة قريبة منه فى السن ،ولكنه (ﷺ) لم يتزوج فى سن مبكرة

---

(١) فقه السيرة : د / محمد رمضان سعيد البوطى – ص ٦٤-٦٥ .

(٢) رواه الحاكم عن على ابن أبى طالب وقال عنه صحيح على شرط مسلم .

(٣) فقه السيرة : د / محمد رمضان سعيد البوطى – ص ٦٤-٦٥ .

بل تزوج فى الخامسة والعشرين ، ولم يتزوج فتاة فى سنه بل تزوج امرأة أكبر منه فى السن .

ثالثا : الرجل الشهوانى لا يقبل على زواجه من ثيب بل يتزوج بكراً فى سنه لتشبع نهمه ولكنه (ﷺ) تزوج من أيم لها ما يقارب ضعف عمره ، ثم يعيش معها دون أن تمتد عينه إلى شئ مما حوله ، إلى أن يتجازو مرحلة الشباب ثم الكهولة ،ويدخل فى مدارج الشيخوخة .

رابعاً : الرجل الشهوانى يعدد الزوجات فى ريعان شبابه ، ولكنه (ﷺ) لم يتزوج على السيدة خديجة إلا بعد وفاتها أى بعد أن وصل سنه حين وفاتها بضع وخمسين سنة ، فهل من يقضى مع زوجة تكبره بخمس عشرة سنة فى مجتمع ينتشر فيه تعدد الزوجات ، هل مثل هذا يقال فيه ما زعموا .

خامساً : إن المتصفح للتاريخ المطلع على أحوال من تزوجهن رسول الله (ﷺ) ، يجد أن معظم زيجاته صلوات الله وسلامه عليه كانت لأهداف إجتماعية وإنسانية وتعليمية وسياسية وتشريعية .

(أ) الحكمة الإنسانية الإجتماعية من زواجه (ﷺ) :

تتمثل فى زواجه (ﷺ) :

١ - بالسيدة سودة بنت زمعة رضى الله عنها .

٢ - السيدة حفصة بنت عمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

٣ - السيدة أم سلمة رضى الله عنها .

أولا : السيدة سودة بنت زمعة رضى الله عنها واسم ابيها: زمعة بن قيس بن عبد شمس من بنى عامر بن لؤى ، فهى عامرية قرشية ومات زمعة بمكة قبل الفتح ، وهناك مات زوجها، وكانت رضى الله عنها سيدة جليلة ، كبيرة السن ثقيلة الحركة لبدانتها (١) .

---

(١) الطبقات الكبرى : لابن سعد ٨/ ٣٦ .

ومع كبر سنها وبدانتها تقدم إليها رسول الله (ﷺ) لخطبتها فقالت: أمري إليك ، فقال لها : مري رجلاً من قومك يزوجك ،فأمر حاطب ابن عمرو وهو ابن عمها ،وأول مهاجر إلى الحبشة فزوجها(١).

وكانت السيدة سودة رضي الله عنها ، قد رأت في النوم أن رسول الله (ﷺ) وطئ على عنقها ،فأخبرت زوجها السكران بن عمرو بذلك ، فقال : لئن صدقت رؤياك لأموتن وليتزوجك محمد (٢)

والحكمة من زواجه (ﷺ) بها لكي يوفر لها الحماية والأمان بعد وفاة زوجها وعائلها السكران بن عمرو ، فأراد الرسول (ﷺ) أن يكافئها بعد أن فقدت عائلها .

وقد دهش أهل مكة لهذه الخطبة ، فليس في مثال سودة – المسنة الأرمل غير ذات الجمال ، ولذا قالت رضي الله عنها (٣) :

" والله ما بي على الأزواج من حرص ، ولكني أحب أن يبعثني الله يوم القيامة زوجاً للرسول ، ولكبر سنها تنازلت عن نوبتها لأم المؤمنين عائشة رضى الله عنها .

فقد أخرج البخاري عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله (ﷺ) ، إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ،فأيتهن خرج سهمها ، خرج بها معه ، وكان يقسم لكل امرأة منهن يومها وليلتها ، غير أن سودة بنت زمعة وهبت ليلتها لعائشة زوج النبي (ﷺ) تبتغي بذلك رضا رسول الله (ﷺ) (٤)

ثانيا : حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما :

وأمها : زينب بنت مظعون أخت الصحابي الجليل عثمان بن مظعون رضى الله عنه-وزوجها قبل رسول الله (ﷺ) هو خنيس بن

(١) الإستيعاب : لابن عبد البر ٨٢/٢، الطبقات الكبرى ٣٦/٨

(٢) الطبقات الكبرى ٣٦/٨ ، الإستيعاب ٨٢/٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٣٦/٨ ، دراسات في الثقافة الإسلامية -ص ٢٨٨-٢٨٩ .

(٤) أخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها – كتاب الهبة : باب هبة المرأة لغير زوجها

حزافة السهمي وهو أخو عبد الله بن حزافة سفير النبى (ﷺ) إلى كسرى فارس - وزوجها خنيس هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً ومات فى غزوة أحد متأثراً بجراحه (١) فتألم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنته الشابة التى ترملت في الثامنة عشرة من عمرها ، فعرضها على أبى بكر فسكت ثم عرضها على عثمان فابى ، فتزوجها رسول الله (ﷺ) ليطيب خاطرها ، ويعوضها عن فقد زوجها ، ويرضى والدها الذى أعز به الإسلام حتى سماه الرسول (ﷺ) الفاروق فقد روى البخاري أن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حزافة السهمى ، وكان من أصحاب النبى (ﷺ) ، فتوفى بالمدينة ، فقال عمر . اتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة ، فقال سأنظر فى أمرى ، فلبث ليالى ، فقال : بدا لى أن لا أتزوج يومى هذا .

قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق فقلت إن شئت زوجتك حفصه بنت عمر ، فصمت أبو بكر ، فلم يرجع إلى شئ ، وكنت أوجد عليه اشد غضباً عليه منى على عثمان ، فلبثت ليالى ، ثم خطبها رسول الله(ﷺ) (٢) فالحكمة من زواجها تعويضاً لها عن فقد زوجها ، وتكريما لعمر بن الخطاب رضى الله عنه على ما قدمه للإسلام والمسلمين

ثالثا : أم سلمة رضى الله عنها :

واسمها : هند بنت أبى أمية وتكنى بام سلمة نسبة إلى سلمة ابنها من زوجها عبد الله بن عبد الاسد بن هلال المخزومي وهوابن عمه النبى(ﷺ): برة بنت عبد المطلب .

وتحت وطأة التعذيب الذى كانت تمارسه قريش لمن يقول ربى الله ، هاجر عبد الله وزوجته أم سلمة إلى الحبشة وأنجبا هناك ابنهما سلمة الذى كان يكتنيان به . وقد شهد أبو سلمة مع النبى (ﷺ) بدراً واحداً . واصيب فى أحد بجرح ولكنه يندمل ،وفى صفر سنة أربع يرسل النبى (ﷺ) أبا سلمة على رأس سرية إلى بنى أسد ، ثم لما رجع انتقض جرحه فمات

(١) الإصابة فى تمييز الصحابة ٢/٢٤٥ .

(٢) رواه البخارى كتاب النكاح : باب عرض الإنسان ابنته أو اخته على اهل الخير .

في جمادى الآخرة من نفس العام ، وكانت حينذاك حاملا بزينب ، فلما وضعت أم سلمة زينب ، تقدم أبو بكر الصديق رضى الله عنه لخطبتها فاعتذرت ، ثم تقدم منها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاعتذرت ، وبعدها جاءها النبي (ﷺ) خاطباً (١) وفى ذلك يروى عن عمر بن أبى سلمة عن أم سلمة أنها قالت : قال أبو سلمة قال لى رسول الله (ﷺ) : إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرنى فيها ، وأبدلنى ما هو خير منها ، فاحتضر أبو سلمة ، قال اللهم اخلفنى فى أهلى بخير ، فلما قبض ، قلت : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها .

قالت : واردت ان اقول وأبدلنى خير منها ، فقلت ومن خير من أبى سلمة فما زلت حتى قلتها ، فلما انقضت عدتها خطبها أبو بكر فردته ، ثم خطبها عمر فردته ، فبعث إليها رسول الله (ﷺ) ، فقالت مرحباً برسول الله (ﷺ) ، اخبر رسول الله (ﷺ) أنى امرأة غيرى أى شديدة الغيرة وأني مصبية أى ذات صبية ، وأنه ليس أحد من أوليائى شاهداً فبعث إليها رسول الله (ﷺ) : أما قولك أنى مصبية فإن الله يكفيك صبيانك ، أما قولك أنك غيرى فسأدعو الله أن يذهب غيرتك ، وأما الأولياء فليس منهم شاهد ولا غائب إلا سيرضى به (٢)" ولعل الحكمة من زواجه (ﷺ) بها مكافأة لها على فقد زوجها فى غزوة أحد وإعالة لها ولأولادها .

وكذلك فى زواجه منها (ﷺ) ما يطمئن المهاجرين والأنصار على أولادهم بعد استشهادهم ، فحين يعلمون أن المسلمين جميعاً وعلى رأسهم سيد الخلق يعتبرون رعاية ابناء الشهداء وأراملهم حقاً واجباً ، يقبل المجاهدون على نصرة الإسلام وإعلاء كلمة الله دون خوف أو وجل(٣) .

---

(١) طبقات ابن اسعد ٨/٦٨ ، الإصابة ٤/١٥٤ .

(٢) الاصابة ٤/١٥٢ ، الطبقات ٨/ ٦٣

(٣) دراسات فى السيرة النبوية : د / سعد المرصفى . ص ٢٩٠ ، فقه سيرة النبي (ﷺ) ص ١١٢-١١٣ .

٢ – الحكمة الإجتماعية التعليمية :

وتتمثل فى زواجه (ﷺ) بالسيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما : وقد كانت رضى الله عنها تلقب بالصديقة بنت الصديق ، حبيبة رسول الله (ﷺ) ، حبيبة حبيب رسول الله (ﷺ) .

وكانت رضى الله عنها تكنى بأم عبد الله ، وكان (ﷺ) يقول لها يا عائشة ، ومن ألقابها الحميراء [١] وكانت السيدة عائشة قبل أن يخطبها النبى (ﷺ) ، مخطوبة لجبير بن مطعم بن عدى ، وفضت هذه الخطبة لخوف والدى جبير عليه من أن يصبئه أبو بكر ، أى يخرجه من دين الأجداد عبدة الأوثان ويدخله الإسلام .

ويروى عن السيدة عائشة أنها قالت : لما ماتت خديجة ، جاءت خولة بنت حكيم ، فقالت : يا رسول الله ، ألا تتزوج ؟ قال : ومن ؟ قالت : إن شئت بكر ، وإن شئت ثيبا ، قال : من البكر ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر ، فإبنة أحب خلق الله عز وجل إليك : عائشة بنت أبى بكر ، قال : ومن الثيب ؟ سودة بنت زمعة قال :فاذكريهما على وتزوج النبى (ﷺ) السيدتين عائشة وسودة فى وقت واحد ، وقد دخل النبى (ﷺ) بسودة فى مكة وتفرد بها ثلاثة أعوام ولم يدخل بالسيدة عائشة إلا بالمدينة المنورة بعد هجرته إليها بعدة شهور [٢]

فالحكمة الإجتماعية من زواج النبى (ﷺ) بالسيدة عائشة رضى الله عنها لم يكن إلا مكافاة لوالدها الصديق الذى هاجر مع الرسول (ﷺ)، وأنفق ماله كله فى سبيل الله [٣]

والحكمة التعليمية من زواجه (ﷺ) بالسيدة عائشة : لأن الله عز وجل يعلم فى علمه الأزلى أنها سوف تحفظ سنة النبى (ﷺ) وسوف تعيش فترة كبيرة من العمر بعد وفاة النبى (ﷺ) فتستطيع أن

(١) فقه سيرة النبى (ﷺ) : ص ٥٤ .

(٢) حلية الأولياء ٢/٤٣–٥٠ ، الإستيعاب ٤/١٨٨١ – ١٨٨٥ ، صفة الصفوة ١٥–٣٨ الإصابة ٨/١٦–٢٠ ، فقه سيرة النبى (ﷺ) : ص ٥٤–٥٥ .

(٣) دراسات فى الثقافة الإسلامية : ص ٧٧